

لا تهمنا المسافة بل الإختلاف

Nicht die Distanzen interessieren uns sondern die Unterschiede

عاد الممثل والخرج المسرحي بغداداي عون من سويسرا بعد المشاركة تمثيلا وكتابة في عمل سويسري ثلاثي اللغة يحمل عنوان «كم من بحار بيننا». قدم بغداداي عون في هذا العمل رؤية جنوب المتوسط بالإضافة الى الرؤية الأوروبية التي قدمها المؤلف «رولان مارك».

يتحدث العمل عن شخصيات تفصل بينها بحار كثيرة : رجل اعمال غربي يعاني من الاحكام المسبقة حول الشرق. شاب يتحطم مصيره ويفرق في البحر. تاجر تونسي يغلق متجره للاشتباه فيه في الارهاب. شابة ترغب في دفن شقيقها دفنا لائقا. سويسرية تقع في حب تونسي لا يملك أوراق اقامة.



كيف انطلق المشروع؟

انطلق المشروع منذ ٢٠١٠ قبل الثورة. في المرحلة الأولى من الإعداد اتصل بي الخرج السويسري بيتر براشيلر وكنت ادرّس حينها في مدينين نظرا لاشتغالي في الاندماج الاجتماعي للشباب ذوي الصعوبات بحي التضامن. اقترح علي موضوع الهجرة السرية من بين مواضيع اخرى مثل الحوار بين شمال المتوسط وجنوبه. ثقافة الشرق والغرب. صورة الاسلام عند الغرب بعد ١١ سبتمبر. وضعية الشباب التونسي المهاجر بطريقة غير شرعية في سويسرا واثر الثورة وقعت اضافة مواضيع اخرى.

طبعاً خمست للمشروع لانه من ضمن اهتماماتي المسرحية لان المسرح في اعتبار لا بد ان يقدم صورة عن تفاعله مع الواقع التونسي وبعد ان كان الاقتراح في البداية مقتصر على التمثيل فقط تطور بعد ذلك واصبحت اشتغل على الكتابة بعبء كاتب سويسري يدعى رولان مارك. وانطلقت مغامرة الكتابة (دامت ثلاثة اشهر) والعمل الابداعي المسرحي من تمرينات (دام شهرين).

من كان الشريك السويسري هل هو جهة حكومية أم خاصة ؟

الشريك السويسري فرقة مسرحية مستقلة عن الدين والسياسة. تعمل كأنها شركة تدفع ضرائبها. كان هناك اشكال يتمثل في ايجاد شريك في الانتاج في تونس اقترحت عليهم عديد الزيادات لشركات تعنى بالمسرح وتم الاختيار في النهاية على مسرح مسار لصالح حمودة.

ما هي رهانات العمل؟

كانت لي مشاركات في غرونو بل في ليل وباريس وليون. وفي الشارقة بدعوة من الهيئة العربية للمسرح ولكن هذا العمل له طابع خاص بالنسبة الي إذ أنني ساهمت بالكتابة وبالتمثيل وفي الترجمة من الفرنسية الى العربية. أيضا أنا تونسي كممثل وككاتب يشارك في عمل سويسري.

الموضوع الذي طرحته المسرحية هو صعب وجاد. بدءا من العنوان «كم من بحار بيننا» أردناه دون علامة استفهام نظرا لأن موضع التساؤل هنا ليس المسافة بل الاختلاف في الثقافة وفي الرؤية. هل أن البحر الأبيض المتوسط يصلنا أم يفصلنا؟ ثم إن تناول موضوع الهجرة السرية ظل مقصورا على التناول السياسي. في حين أنها مسألة ثقافية وتاريخية واقتصادية أيضا.

أثناء الثورة التونسية. لم يهتم الاعلام الأوروبي إلا بجحافل الوافدين على أراضيهم. بدل الاهتمام بمعاناة الشعب التونسي وتخلصه من الديكتاتورية التي كانوا طرفا في تأسيسها.

الى حدّ الآن قمنا بعشرة عروض في مسرح روتي فابريك بزيرخ من بينها عرضين خصّصا لتلاميذ المعاهد كنجربة - مثال سنتلونها عروض أخرى.

الآن نأمل أن تدعم وزارة الثقافة التونسية العمل. لأن الملف يوجد منذ فترة على مكتب الوزير السابق مراد الصقلي. وقد ساهم الطرف السويسري بدوره في الانتاج ولاتزال مسؤولية الطرف الثاني التونسي عالقة. خاصة اذا ما علمنا لأن هذا العمل كان مشرفا ولصالح تونس ويصف بكل موضوعية وضع شبابنا المهاجرين وما يعيشونه من صعوبات في الاندماج وأيضا معاناتهم كعرب مسلمين وما يترتب عن ذلك من عنصرية في مجتمع مايزال يعاني من قبول الاختلاف.

ماذا يصنع البغدادي عون الآن؟

أنا الآن تلميذ متفقد بمرکز تكوين المكونين في التربية في انتظار النجاح في الامتحان النهائي للانتقال الى سلك التفقد البيداغوجي. وأجرت مع فرحات الجديدي عمليين (بائع الغلال. خرافات وموسيقىات) علاوة على العمل الذي يحظى الآن بالرواج (الحكواتي).

اذاعيا. أنهيت المشاركة في مسلسل اذاعي (الدغياجي) قمت بدور البطولة فيه. وهو من اخراج محمد السيارى. اكاديميا أعد الآن رسالة الدكتوراه بعد رسالة الماجستير (آليات التربية المسرحية والادماج الاجتماعي لشباب الأحياء الشعبية: حي التضامن نموذجا) بملاحظة حسن جدا. تحت اشراف محمد المديوني.

حوار: كمال الهلالي

